تدريب في دراسة النصّ

المقامة السّاسانيّة

حدّثنا عيسى بن هشام قال:
أحلّتني دمشق بعض أسفاري فبينا أنا يوما على باب داري إذ طلع عليّ من بني ساسان كتيبة قد لفّوا رؤوسهم و طلوا بالمغرة لبوسهم و تأبّط كلّ واحد منهم حجرا يدقّ به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه و يدعو و يجاوبونه فلمّا راني قال:

أريد منك رغيفا يعلو خِوانا نظيفا
أريد جديا رضيعا أريد سخلا خروفا
أريد ماء بثلج يغشى إناء طريفا
أريد منك قميصا و جبّة و نصيفا
يا حبذا أنا ضيفا لكم و أنت مضيفا
رضيت منك بهذا و لم أرد أن أحيفا

قال عيسى بن هشام : فنلته درهما و قلت له : قد أدنت بالدّعوة و سنعدّ و نستعدّ و لك علينا الوعد من بعد فخذ المنقود و انتظر الموعود . فأخذه وصار إلى رجل آخر ظننت أن يلقاه بمثل ما لقيني فقال:

يا فاضلا قد تبدّى كأنه الغصن قدا
قد اشتهى اللّحم ضرسي فاجلده بالخبز جلدا
و امنن عليّ بشيء و اجعله للوقت نقدا

قال عيسى بن هشام : فلمّا فتق سمعي منه هذا الكلام علمت أنّ وراءه فضلا فتبعته حتّى صار إلى أمّ مثواه و وقفت منه بحيث يراني و أره و أماط السّادة لثمهم فإذا زعيمهم أبو الفتح الاسكندريّ فنظرت إليه و قلت : ما هذه الحيلة ويحك؟
فانشأ يقول:

هذا الزّمان مشوم كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح و العقل عيب و لوم
و المال طيف و لكن حول اللّئام يحوم

المقامات: بديع الزمان الهمذاني ص:80- 81-82

شرح المفردات:

بنو ساسان: ساسان آخر ملوك الفرس ذلّ قومه بعد سقوط دولتهم وغدوا كالمتسوّلين
المغرة: دهان احمر – السّخل : ولد الضأن – النّصيف : العمامة – أحيف : أشقّ عليك –
أمّ مثواه : بيته

1- إيت بمرادف الكلمات التالية :

+ صار: وصل / بلغ تبدّى: ظهر / تجلّى
+أمنن: أعط / أكرم / جد مشوم: سيّئ/ مرذول / قبيح

2- صغ موضوعا للنّصّ:

ينقل عيسى بن هشام تفاصيل موقف جمعه بمتسوّل اكتشف ختاما أنّه أبو الفتح الإسكندري ويبرز الهمذاني من خلال ذلك تردّي الأوضاع في زمانه.

3- قسّم النصّ إلى وحدات وفق معيار تختاره:

وفق معيار بنية المقامة :

- حدثنا عيسى بن هشام قال :السّند
- أحلّتني ---> يقول : المتن (و يمكن تقسيمه وفق معيار بنية الأحداث)
- البقية : الخاتمة الشّعرية

4- لقد عمد الجاحظ إلى جملة من آليّات الإضحاك تبيّنها من خلال النّصّ:

إن النص قد كشف توظيف عديد آليات الإضحاك و من بينها ثنائية الظاهر و الباطن فظاهر المتسول الفقر و أنه من الساسانيين الذين ذلوا بعد عزهم أما باطنه فهو الشيخ أبو الفتح الإسكندري الرجل المتحيل . إضافة إلى ذلك نتبين الإضحاك بالوصف من خلال بيان صورة هؤلاء المتسولين فبدوا كتيبة في إشارة إلى الفرقة المغيرة و هم يأتون من الأفعال الشيء الغريب إذ يتأبطون حجرا يدقون به على صدورهم . كما أن الإضحاك بالأقوال بارز في هذه المقامة و تتجلى من خلال دعوة المتسول نفسه ليكون ضيفا على عابر السبيل كما أن من غريب ما يرد على لسان المتسول اعتباره أن ما طلبه أمر هيّن و يسير و أنه لا يريد أن يثقل كاهل هذا الكريم.....

5- ما هي القضايا التي تطرّق إليها الهمذاني من خلال هذه المقامة؟

إن هذه المقامة تفتح على عديد القضايا التي يطرحها الهمذاني و من بينها القضية الاجتماعية و تشير إلى تردي الأوضاع الاجتماعية من خلال تفشي الفقر و تفشي التسوّل إضافة إلى أننا نتبين طرحا لقضايا أخلاقية تتمثل في تفشي ظاهرة التحيل التي تتجلى من خلال أبي الفتح الاسكندري وصحبه كما أشار الكاتب إلى انقلاب القيم في مجتمعه فتحولت القيم المحمودة إلى قيم مرذولة من خلال بيان أن العقل صفة مرذولة بينما استحال الحمق قيمة محمودة قصد مجابهة الواقع و طرحت قضية أدبية تتمثل في منزلة الشاعر في هذا الزمان المشوم فأصبح الشاعر و أصبحت القيم الأدبية التي يرمز إليها قيما لا يعيرها الناس الاهتمام.

6- يرى البعض أنّ وظيفة الأدب الأساسيّة هي الامتاع و أنّ ما يطرح من قضايا تنغّص على القارئ متعة الأدب . ما رأيك في ذلك؟

المسايرة -----> و أرى – غير أني أرى .... التعديل ---> التّأليف

7- التحرير :

تمثّل شخصية المكدّي في مقامات الهمذاني وسيلة فنّية عمد إليها الكاتب ليطرح مجموعة من القضايا المتّصلة بزمانه.

تبين ذلك.

في مفهوم المقامة: لغويا: المجلس / المكان المرتفع في المجلس (الحكاواتي)

حكاية في مجلس : الطابع الشفوي للمقامة.

اصطلاحا: جنس أدبي : لون أدبي ذو خصوصيات معلومة. و من أهم روادها بديع الزمان الهمذاني.

+ بنية المقمة:

- العنوان : العنوان أصل في المقامة : من وضع الهمذاني

في الغالب يحيل العنوان إلى مكان من الأمكنة / قد تحيل إلى قوم أو طعام أو حيوان

يرد العنوان دالا على جنس النص: جنس المقامة: الوعي الأجناسي

- السند : سلسلة الرواة : من روى أحداث هذه المقامة
السند ذاته في كل المقامات: حدثنا عيسى بن هشام قال:
عيسى / بن هشام ---> الهوية / التناقض و التمزق / الحيرة
حدث : الطابع الشفوي للرواية
نا : الجماعة في المجلس -----> المقامة تنتمي إلى أدب المجالس و المسامرات
دور الهمذاني : نقل الرواية من المشافهة إلى الكتابة و التدوين .
------>السند تقليد عريق يضفي الواقعية على الأحداث / في المقامة لهذا السند دور هو الإيهام بواقعية الأحداث.
- المتن : مضمون الرواية / الخبر : يمكن أن تكون البنية الحاضرة : الحاجة ---> سد الحاجة (الحيلة / الكدية)----> التّعرف
- الخاتمة الشّعرية: شعر يرد في خاتمة المقامة: هذا لا يكون في كامل المقامات بل قد يغيب عن بعضها
الخاتمة الشعرية يمكن أن تكون إجمالا للأحداث و اختزالا للموقف / يمكن أن تكون عبرة واستنتاجا / قد لا تتضمن الخاتمة الشعرية أحيانا دعوة إلى محمود القيم بل قد تكون دعوة إلى الحيلة و الخداع وهو ما يحيل إلى التناقضات الأخلاقية التي نتبينها في ذلك العصر.
- ثنائية الشّعر والنّثر:
تمزج المقامات بين الشعر و النثر: كثيرا ما نرى في المقامات حضورا للنصوص الشعرية
ظاهرة التناص في المقامة : نفسا نواسيا في المقامة الخمرية
كثافة المحسنات البديعية (إيقاعا موسيقيا شعريا في هذه النصوص النثرية)

-----> تمازج يحيل إلى هذا التأثر بالتراث الأدبي العربي الأصيل وهو تراث يمجد تمجيدا كبيرا الشعر.
- المكدّي:
- أكدى : بخل و أمسك عن العطاء أو قلله.
- أكدى الرجل : افتقر بعد غنى
- أكدى الرجل : قمئ خلقه
- أكدى الرجل : خاب و لم يظفر
- أكدى المطر : قل و نكد
- أكدى العام : أجدب
- الكدية : حرفة السائل الملحّ
- يعاني من الكدية : من شدة الدّهر.
- الملاحظ في مقامات بديع الزمان الهمذاني تنوع المكدّين : العدد ----> يوحي بأن القرن الرابع للهجرة يشهد ترديا اجتماعيا و اقتصاديا و قيميّا. ----> ظاهرة الكدية ظاهرة شائعة في المجتمع العربي في القرن الرابع للهجرة.
- المكدّي الرئيسي في المقامات هو : أبو الفتح الإسكندي(كأبي قلمون: طائر يتلوّن ألوانا)
-----> يحيل إلى الأقنعة التي يلبسها في كل مرة : التكيف مع المواقف و ركوب الموجة.
-----> وصفته في التعاطي مع الواقع المضطرب في زمانه.
- تنوع الأبطال / التنوع في مفهوم البطولة:
- البطل في مقامات بديع الزمان الهمذاني ليس المنتصر دائما بل قد يكون المتحيل عليه و المهزوم.
- البطل في المقامات لا يرمز للقيم الفاضلة (الخير / الشرف ....)
-----> هو بطل إشكالي (حسب تعبير جورج لوكاتش) وهو البطل الذي دوره و قيمته في القضايا التي يطرحها و يثيرها و يحيل إليها.